Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تـذكّرنـا صِلَتهـا ، في الـوعي العـربيّ الأصـليّ ، بـالمقـدّس ، وتحديداً ، بالقرآن ـ أفلا نرى أنّ في جهلها أو الدعوة إلى تغيير بنائها وإحلال العاميّات محلّها ، نوعاً من القول بوعيٍ آخر ، وهويّة مغايرة ؟

هكذا تتّضح لنا، بشكلٍ أكثر تعقيداً ، إشكالية الحداثة ، اليوم ، على مستوى اللّغة . فما كان العلامة الأولى على حضور العرب ، كيانيّاً وإبداعيّاً ، يفسد ويتراجع . فـالعربيّ اليـوم ، بعبـارةٍ ثانيـة ، لا « يعرف » الأسـاس الأوّل الذي عـرف بـه الوجود ، وأسّس حضوره في التّاريخ . لقد فقد حِسّ اللغة ، بالمعنى الذي يتحدّث عنه **ابن خلدون**. وفي ذلـك يبدو كـأنه يجهلُ ما أعطاه هوّيته ، أو يجهل ما هُوَ .

- ٤ -

يبدو ، في ضوء ما قدّمناه ، أنّ الحداثة في الثقافـة العربيّـة هي مسألة الفكر العربي في حواره مع نفسه ومع تاريخية المعرفة في التراث العربيّ . ولهذا يقتضي النّظر فيها ، النّظر أوّلاً في بُنى الحياة العربيّة ، وبنية الفكر العربي . فأن يُسائلَ الفكر العربي الحداثة هو أن يسائـل نفسه ، قبـل أيّ شيء . فلا يصـحّ أن تبحث الحداثة العربيّة من منظورٍ غربيّ وضمن مُعطيات الحداثة الغربيّة ، وإنمـا يجب أن تبحث في أفق الفكر العـربيّ ـ أصولاً وتاريخاً ، وضمن معطياته الخاصّـة ، وبأدواتـه المعرفيّـة ، وفي إطار القضايا التي أثارتها أو نَتَجتْ عنها .

غير أنّنا منـذ أنْ نقرّر هـذه الحقيقة نصـطدم بالمـأزق الذي